جسر
jesr.info@gmail.com
سورية أسبوعية حرة تصدر من دير الزور

الرد على "عدم الرد" على مبادرة الخطيب

عبد الناصر العايد

انتهت المهلة التي منحها رئيس الائتلاف الوطني معاذ الخطيب للنظام السوري لبدء المفاوضات، دون أن يتلقى أي إشارة جدية من النظام حول قبولها أو التقدم خطوة باتجاه الحل من ناحيته، بل بدا في كل ما صدر عنه، أنه مستمر في صلفه وغطرسته القاتلة، وماضٍ في سياسته التدميرية إلى النهاية.

وتبدو معارضتنا، للأسف، حائرة فيما يجب عليه أن تفعله، فهي من جهة تواجه واحداً من أعتى الأنظمة الديكتاتورية في العالم، ومن ناحية أخرى تواجه مجتمعاً دولياً تبلد لديه الحس الإنساني إلى درجة غير مسبوقة في التاريخ المعاصر كله، وراح يتفرج على ضحايانا ومأساتنا وكأننا لسنا جزء منه ولا هو منا، ويطلب من القوى الثورية السورية أن تقدم التنازلات للنظام وأن تقبل بشروطه، متذرعاً بشتى الوسائل والحجج، كي لا تقدم لثورتنا أي دعم أو مناصرة.

لكن ثورتنا الأصيلة، لم ولن تعدم الوسائل لتنهض بنفسها، وتتقدم بقواها الذاتية، ويبقى الداخل السوري، والشعب السوري الذي قدم أعظم التضحيات في سبيل حريته، هو صاحب القول الفصل في هذه الثورة.

إن رد المعارضة السورية والقوى الثورية على تعنت النظام، وخذلان العالم، يتمثل كما نعتقد في أمرين اثنين: الاعتماد على الداخل والداخل وحسب، وتفعيل العمل العسكري لدحر قوات النظام واستكمال حرب التحرير الشعبية.

وكلا الهدفين يتحقق فيما نظن بعودة هيئات المعارضة للعمل في ومن الداخل السوري، والوقوف بين وفي وسط جماهير شعبهم في المناطق المحررة، والقيام بدور الإدارة المدنية والسياسية فيها، وتفريغ كتائب الجيش الحر التي تتولى الآن كافة الأعمال، من القتال إلى الإغاثة إلى الإدارة المحلية، لتقوم بعملها الأساسي، وهو إتمام حرب التحرير، وتوحيد تلك الكتائب و تنسيق عملها قدر الإمكان.

مكتب الأمن الداخلي في "تل أبيض" يباشر مهامه وينشر وحداته الشرطية في الطرق

خاص/ محمود الدرويش

رغم مصاعب كثيرة يواجهها، باشر مكتب الأمن الداخلي بمدينة تل أبيض في الرقة مهامه، حيث بدأ بنشر الوحدات الشرطية في الطرق، وبات المواطنين يلجأون إليه لفض النزاعات.

وقال مدير مكتب الأمن الداخلي صالح الهنداوي لـ "جسر" إن "المكتب مسؤول عن فض النزعات بين المواطنين حيث يتم استدعاء المدعى عليهم، ويحولهم إلى الهيئة الشرعية للتحقيق معهم، كما أنه يراقب البضائع المنتهية الصلاحية، ويصادرها، وينظم عمل الباعة الجوالين".

وبدأ المكتب منذ فترة وجيزة نشر وحدات شرطية في أرجاء المدينة ترتدي زياً موحداً، وتقوم بتنظيم حركة المرور.

وعن الصعوبات التي تعترض عمل المكتب قال الهنداوي "رغم تجاوب الناس معنا وخاصة بعد توحيد الزي للعناصر، إلا أنه تواجهنا مصاعب عدة كنقص الآليات إذ لا يوجد لدينا سوى آلية واحدة، وكذلك نقص في الأسلحة الفردية التي يجب أن تكون بحوزة العنصر كشرطي، كما نعاني من قلة العناصر، وسنسعى في الفترة القادمة إلى التواصل مع عناصر الشرطة المنشقين لينضموا لنا، لتلافي هذا النقص".

يذكر أن مكتب الأمن الداخلي تأسس منذ شهر ونصف، وهو يتبع لمجلس المدينة المحلي، وجميع العناصر العاملين فيه يقدمون خدماتهم بشكل طوعي دون أجر لـ "خدمة المواطن، وحماية الممتلكات العامة".

بتجاهل النظام السوري مبادرته
الخطيب: النظام السوري فوت فرصة نادرة كان مبتغاها إنسانياً محضاً

هاجم رئيس الائتلاف الوطني معاذ الخطيب النظام السوري الذي لم يستجب لمبادرته من أجل الحوار، معتبراً إياه "ضيع فرصة كانت ستسهم في حقن دماء السوريين".

وقال الخطيب في بيان نشر على صفحته في موقع التواصل الاجتماعي "فيس بوك" إن " النظام يعتبر أن التفاوض مع نائب رئيس الجمهورية هو شرط تعجيزي للمعارضة، ولا يعتبر التدخل الإيراني سبباً لأي مشكلة، ويتعامل مع إطلاق سراح المعتقلين وخصوصاً النساء بشكل غير إنساني بالمرة، ورغم أن المبادرة تعمدت عدم التطرق إلى أي أمر عسكري أو سياسي لتوجد أرضية تفاوضية مشتركة، ومن خلال أبسط المطالب الإنسانية، وهي إطلاق سراح المعتقلين، وتجديد جوازات المواطنين، إلا أن النظام وجّه صفعة قاسية إلى الكرامة البشرية عندما تجاوز كل الاعتبارات الأخلاقية والوطنية".

وأضاف الخطيب أن "النظام ما زال يحاول كسب الوقت في حوار عقيم، وللأسف طرفاه هما النظام والنظام وحده"، مبيناً أنه "لو كان النظام حريصاً على السيادة الوطنية ولا يريد أن يخرج من الأراضي السورية، فهناك حل مناسب، وهو إجراء الحوار في الأراضي المحررة شمال سورية".

وكان الخطيب قد قدم مبادرة في وقت سابق يدعو فيها للحوار مع ممثلين عن النظام السوري، في استنبول أو القاهرة أو تونس، بشرط إطلاق سراح ١٦٠ ألف معتقل، وتمديد أو تجديد جوازات سفر السوريين في الخارج لمدة عامين. ولم يصدر عن النظام السوري أي رد جدي يتعدى إطار الكلام الإعلامي، الذي جاء سابقاً على لسان وزير الدولة لشؤون المصالحة الوطنية علي حيدر الذي أعرب عن قبول النظام للمبادرة واستعداده للحوار، وطلب من الائتلاف أن يرسل له قوائم بأسماء المعتقلين.

كما رفض نائب وزير الخارجية فيصل المقداد التعقيب على مبادرة الخطيب في لقاء تلفزيوني، لكنه أشار إلى أن الحكومة السورية مع "مبادرة الحوار"، وأن "طاولة الحوار مفتوحة للجميع"، مشددا على أن" الحوار الوطني يجب أن يكون سورياً برئاسة سورية".

ولفت المقداد إلى أن هناك أطراف "تكذب" حين تتحدث عن الحوار، و"الأساس هي المبادرة التي طرحها الرئيس بشار الأسد لحل الأزمة السورية". واعتبر الخطيب رفض النظام للمبادرة رسالة "سلبية جداً" أرسلها النظام إلى الداخل والخارج بتفويت هذه "الفرصة النادرة"، والتي كان مرماها "إنسانياً محضاً".

وكلف الخطيب الهيئة السياسية المؤقتة في الائتلاف بدراسة هذه المبادرة التفاوضية، ثم تقديم توصيتها إلى الهيئة العامة في ضوء إشارات النظام.

وتعتبر مبادرة الخطيب المبادرة الأولى من نوعها من أجل الحوار مع النظام السوري، بعد أن كانت أطراف المعارضة ترفض ذلك، حتى أن مبادرته لقيت رفضاً من الائتلاف الوطني نفسه ومن المجلس الوطني السوري كونها تتناقض مع النظام الأساسي للائتلاف ووثيقة الدوحة المؤسسة له.

واشنطن بوست: إيران وحزب الله يخططان لتشكيل مليشيات مسلحة في سورية

ذكرت صحيفة "واشنطن بوست" الأمريكية أن "السلطات الإيرانية وحزب الله، يخططان لتشكيل مليشيات مسلحة داخل الأراضي السورية" وعزت ذلك لرغبتهما بـ "حماية مصالحها في حال رحيل الرئيس بشار الأسد".

وجاء في الصحيفة، في عددها الصادر الأحد، أن "إيران تنوي تشكيل مليشيا تتألف من خمسين ألف عنصر"، مبينة أن "نية إيران الحالية دعم النظام السوري، لكنها تريد في الوقت ذاته أن يكون لها قوة في سورية يمكن الاعتماد عليها".

وتتهم أطراف المعارضة بشكل دائم إيران وحزب الله بدعم النظام السوري عن طريق المقاتلين والسلاح، ونشر العديد من مقاطع الفيديو ظهر فيها أسلحة إيرانية الصنع، كما تم أسر إيرانيين عدة في مرات في سورية، قال مقاتلون من الجيش الحر إنهم من الحرس الثوري الإيراني، كما شيع حزب الله عدداً من أعضائه بعد "تأديتهم واجبهم الجهادي" دون أن يشير أين.

واعتبرت الصحيفة أن استراتيجية إيران تسير بطريقين الصحيفة "الأول دعم الرئيس الأسد، والثاني تحضير مساحة لنفسها في حال رحيله".

وكان مستشار مرشد الثورة الإيرانية للشوون الدولية، علي اكبر ولايتي، أكد في وقت سابق أن الرئيس بشار الأسد سيبقى على رأس السلطة في سورية، معتبراً أن المساس به "خط أحمر" بالنسبة إلى إيران، وأن أي اعتداء على سورية هو اعتداء على إيران.

اعتقلوه وعذبوه واتهموه بـ "إثارة إشاعات عن تسلط أجهزة الأمن على الناس"

الطبيب زكريا دادا: رغم استشهاد ولدي البكر في صفوف الجيش الحر لن أقف بوجه ابني الآخر إن تطوع

محمود الدرويش

أربع عشرة ليلة قضاها في زنزانة منفردة ضيقة متر بنصف، لا ضوء فيها ولا أحد حوله، كل ما كان يسمعه بضع كلمات نابية يستعينون بها لمناداته عوضاً عن اسمه، وأقلها "يا حيوان".

لم يشفع للطبيب زكريا حسين محمد دادا عمره الذي تجاوز الخمسين عاماً، أو منزلته العلمية أو حتى إصابته بمرض السكر، ليكون بمنأى عن أيدي عناصر الأمن وتعذيبهم، فاعتقل في الساعة الثانية عشر ليلاً ٢٠١٢/٩/٢١ بشارع الباسل في الرقة، إذ هجم عليه عناصر مسلحون، ووضعوه بسيارة، وأثناء اقتياده إلى الجهة المتوجهين إليها، انهالوا عليه بالضرب المبرح والشتائم.

لم يحدث مع الطبيب زكريا ما يردده النظام عادةً، بأن كل معتقل يتم التحقق معه، ففور وصوله لأحد الأفرع الأمنية، جردوه من جميع ملابسه، وتركوا له ما يستر به عورته، ثم اقتادوه إلى غرفة التعذيب، ووضعوه على بطنه، وبدأ أحدهم بضربه بكبل رباعي وآخر يضربه بكبل على قدميه طيلة أربع ساعات، وهم يشتمون ويكيلون له الاتهامات من العمالة للخارج إلى تشكيل عصابات مسلحة وتمويلها، إلى تجنيد ابنه حسام بتلك العصابات، كما اتهموه بإنشاء مشفى ميداني لمعالجة الجرحى.

لم يستطع الطبيب احتمال التعذيب كونه مريض سكر، فسقط على الأرض مغمىً عليه، وفي اليوم الثاني جلبوا له طبيباً أخبره أن سكر ارتفع لديه حيث وصل إلى ٥٠٠.

مكث الطبيب زكريا أربعة عشر يوماً في منفردة ضيقة، لا يدخلها الضوء ولا يتجدد فيها الهواء، أما طعامه كان عبارة عن وجبة صغيرة واحدة يومياً فقط.

وبعد ذلك، نقلوه إلى زنزانة أخرى تضم معتقلين وصل عددهم إلى ما يقارب الستين، واستطاع أن يعرف منهم مكان تواجده وهو فرع أمن الدولة بالرقة، بعد أن كان يعتقد أنه في فرع الأمن العسكري.

يقول الطبيب زكريا في حديثه لـ "جسر"، "طيلة تلك الأيام كنت مغيباً عن العالم الخارجي، لا أعلم شيئاً عن عائلتي، واقتصرت حياتي على مجالسة المعتقلين، والتعرض للتعذيب بين فترة وأخرى، وفي الليل بسبب الازدحام، قسم منا كان ينام، وقسم آخر يسهر واقفاً طوال ليل بانتظار دوره للنوم".

ومن الحوادث التي يذكرها الطبيب أثناء اعتقاله، عندما طلب منه أحد المعتقلين معاينته إذ كان يشتكي من ألم في الخاصرة، وخشي أن تكون الزائدة هي السبب، وعندما طمأنه الطبيب بأن الأمر لا يتعدى تشنج كولون، دخل السجان مسرعاً وضرب الطبيب بشدة، إذ أنهم كانوا مراقبين من خلال الكاميرات.

دام اعتقال الطبيب زكريا ٥١ يوماً متنقلاً بين محافظتي الرقة ودمشق، وخرج بعد تحويله للقضاء الذي أسقط عنه التهم التي اعترف عليها تحت التعذيب، وأبقى على تهمة واحدة وهي "إثارة إشاعات بتسلط الأمن على المواطنين".

خرج الطبيب من المعتقل ليجد ابنه البكر حسام يقاتل ضمن صفوف الجيش الحر، لم يعترض على انتسابه كون "تلك إرادته، وأراد أن يدافع عن وطنه" بحسب تعبيره، بل على العكس كان ينصحه بعدم التعرض لأحد غير النظام، وعدم مد يده على أموال الغير، إلا أن حسام استشهد بعد خروج الطبيب زكريا من المعتقل بشهر واحد.

يقول الطبيب "ابني لم يكن محتاجاً مادياً، فحالتنا المادية ممتازة، إلا أنه اختار الجهاد في سبيل الله، وأنا شجعته على ذلك، ولدي ابنان آخران، ولو اختار أحدهما الالتحاق بصفوف الجيش الحر، لن أقف في طريقه، فتلك إرادته، وتحرير الوطن قضيتنا".

تلك الكلمات لم تمنع عينا الطبيب من أن تدمعا، فيقول بغصة " كنت اعرف أن ابني قد يستشهد كون من يحارب معرض لذلك، وإلى الآن لم يغب عن بالي ولو للحظة، وأنا أتكلم الآن، وهو يجلس بجانبي، وأنا آكل يأكل معي، وما زلنا نحتفظ بأغراضه مكانها، ونقوم كل خميس بإعداد (طبخة) كان يحبها ونقوم بتوزيعها على الفقراء".

ورغم تلك الآلام التي يحملها الطبيب زكريا في قلبه، إلا أن "الحياة تستمر" كما يقول، فينهض كل صباح متوجهاً إلى عيادته للقيام بواجبه الإنساني تجاه الناس، متجاهلاً نصائح رجال الأمن الذين حققوا معه وقالوا "أنت طبيب ومكتف مادياً، لماذا لا تهتم بنفسك وأسرتك؟"، فهو يعتبر أنه لا فرق بين طبيب ومحام وغير متعلم، فالجميع في سورية الحرة يجب أن يكونوا متساوين في الحقوق والواجبات.

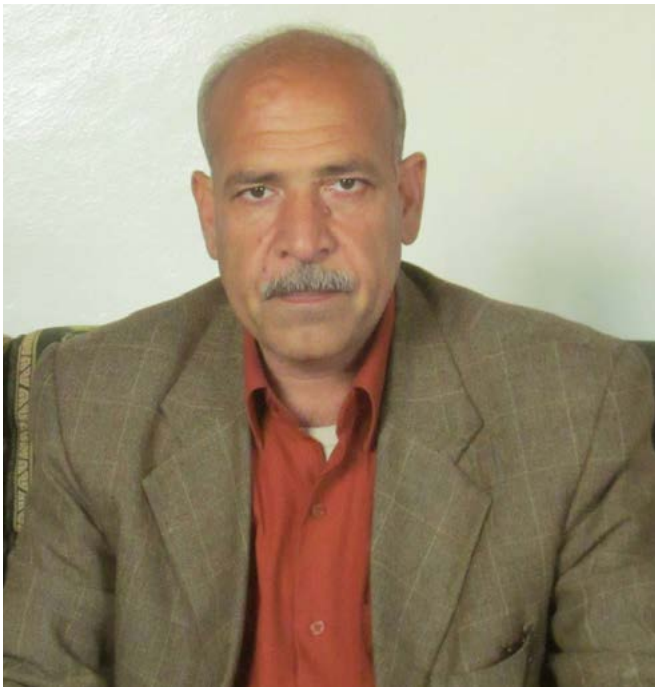

محاصرون ومحررون ونازحون
واقع مدني دير الزور في ظل الصراع
"سبعة أطباء يخدمون المناطق المحاصرة والتعليم شبه معدوم في دير الزور"

تقرير مراسا جريدة جسر في دير الزور

بين أحياء يسيطر عليها النظام السوري وأحياء حررها الجيش الحر، يعيش من تبقى من أبناء دير الزور، بعد نزوح أكثر من ٨٠٪ منهم، في ظل ظروف وصفوها بـ "المأساوية" ولم يحل دون نزوحهم إلا الفقر الشديد الذي يعانوه، إذ لا ملجأ لديهم سوى ما تبقى من منازلهم.

في رصدٍ لواقع المدينة معيشياً وتعليمياً وصحياً وإغاثياً، تظهر الحاجة الماسة لجميع أشكال الدعم والمساعدة التي يحتاجها السكان على كافة الصعد، وإلى الآن لم تزر دير الزور أية منظمة دولية كالصليب الأحمر أو اليونسيف، ولم تستقبل معونات ومساعدات من قبل مؤسسات عالمية.

الوضع المعيشي في المدينة في أحياء المدينة المحاصرة كالـ"الجبيلة والحميدية والشيخ ياسين" يستمر القصف طيلة ست أو سبع ساعات يومياً،فيبقى الأهالي خلالها داخل بيوتهم في حين يوجد في تلك المناطق حوالي ثلاث محلات بقالة وحلاقين وخياط، أما باقي أشكال الحياة والمهن فهي شبه معدومة.

وللتدفئة، نظراً لانقطاع الكهرباء باستمرار (حيث تنقطع بمعدل اثنتي عشر ساعة يومياً،في حين أن هناك أحياء تعاني من انقطاع الكهرباء منذ أكثر من ثلاثة أشهر كحي الجبيلة)، قام من تبقى في المدينة بقطع الأشجار، وتحطيم أبواب البيوت المقصوفة لإشعالها والتدفؤ بها.

وفي الأحياء الواقعة تحت سيطرة النظام كـ "القصور والجورة وغازي عيّاش"،فالوضع المعيشي أفضل نسبياً، الخبز متوفّر بشكل أكبر،وكذلك عاد العديد من أطباء المدينة وافتتحوا عيادات ثابتة لهم في تلك الأحياء، وافتتحت العديد من المحلات والبقّاليات لتخدّم الطلب المتزايد على الغذاء، نتيجة لاستقبال هذه الأحياء للكثير من نازحي الأحياء الأخرى.

التعليم شبه معدوم تعرضت أغلب كليات المدينة للقصف والتدمير من قبل قوّات النظام، فسقطت عدّة صواريخ ميغ على كلية العلوم،وتعرضت كلية الهندسة البتروكيميائية لقصف عنيف أسهم في تدمير معظم مخابرها،وأصبحت معظم قاعات كلية الطب البشري ركاماً، أمّا كليّات الآداب و الزراعة والميكانيك فقد تحوّلت إلى "ثكنات عسكرية" تمركزت داخلها قوّات النظام.

لذا لم تعد لتلك الجامعات أي دور تعليمي، فانضم قسم كبير من طلابها إلى كتائب الجيش الحر أو اشترك بإغاثة المدنيين داخل المدينة ولم يقدم الامتحانات، واستطاع الطلاب النازحون خارج المدينة التقدّم لامتحانات الجامعة في الرقة والحسكة.

أما فيما يتعلق بالتعليم الأساسي فعلقت المدارس أعمالها، فلا يوجد أية مدرسة تزاول نشاطها التعليمي، في الأحياء المحاصرة، إلا أن أحد جوامع المدينة يقدّم دروساً دينية بشكل مستمر للأطفال، كما يقوم بعض ناشطي المجتمع المدني بتقديم دروس في الموسيقى والرسم للأطفال، أما الأحياء الواقعة تحت سيطرة النظام، فهناك حوالي ستة مدارس عادت إلى عملها ولكن بظروف تعليمية صعبة، وانقطاع مستمر للتيار الكهربائي، جعل المدراء فيها يحصرون الدوام الرسمي بثلاث ساعات بعد أن كان ست ساعات وأكثر. قلة مؤسسات الإغاثة ومشاكلها في إحصائيات قام بها عدد من الناشطين الشباب داخل المدينة، تبين أن عدد المدنيين داخل أسوار الحصار لا يتجاوز الستّة آلاف نسمة يتركز معظمهم في حيّي الحميدية والشيخ ياسين، هذان الحيّان البعيدان نسبيّاً عن بؤر الصراع العسكري كونها في قلب المدينة وغير متاخمان للجبهات. مسؤول عن إغاثة هذا العدد القليل نسبياً مقارنة مع عدد النازحين، قال إن "هناك حوالي ستّة هيئات إغاثية مدعومة بشكل جيد من الخارج تقوم بعملها، إلا أن هذه الهيئات لم تستطع أن تكفي أيّاً من أهالي المدينة قوت يومه"، وعزا المسؤول ذلك إلى "اللامبالاة في الإحصاء والفساد المستشرّي والولاءات المرتبطة بمصالح دينية و قبليّة".

وقال "م.أ" أحد العاملين في إحدى الهيئات الاغاثية إنه "في كثير من الأحيان نعطي الخبز والمعلبات والطعام لشباب لواء "******"، فبدونهم لم تكن هذه المواد لتصل أصلاً للمدينة، ونحن نعطيهم بدون تسجيل أو جرد".

وأشار "م.أ" إلى قيام إحدى الهيئات الإغاثية، بشراء أغذية منتهية الصلاحية بسعر أقل من سعر السوق، وتوزيعها على المدنيين .

ويُذكر أيضاً أنه يندر وجود الطحين و المواد التموينية في المدينة، وهناك صعوبة في إدخالها بسبب إغلاق النظام لكافّة الطرق المؤدية إلى الداخل. إلا أنه بعد تحرير فرع الأمن السياسي من قبل الجيش الحر منذ فترة وجيزة، فتح معبر جديد لدخول الغذاء للمدينة، ولو كان بأسعار مرتفعة.

نقص الأطباء والمشافي في المناطق المحاصرة، يوجد مشفى ميداني واحد بإمكانيّات "متواضعة جدّاً"،ومشفى آخر افتتح منذ شهرين أو أكثر يقوم بمعالجة كافّة المصابين، وترحل الحالات الصعبة والصعبة جداً إلى خارج المدينة لتلقى العلاج.

أمّا الأحياء الواقعة تحت سيطرة النظام، فلا

إمكانية للعلاج إلا في المشفى العسكري، الذي لا يقصده إلا المضطر فالداخل إليه معرض للمساءلة والتحقيق، كما أن أولوية العلاج فيه لجنود الجيش السوري، فضلاً عن وجود بعض العيادات الخاصة.

ولا يتجاوز عدد الأطباء في المناطق المحاصرة السبعة اطباء، يشرفون على المشافي الميدانية، وهم صامدون منذ بدء الحملة العسكرية على المدينة حتّى الآن، ولم يغادروا في ظل سفر الكثير من الكوادر الطبية هرباً من الموت .

وهناك بعض المشاكل التي وقعت بين الأطباء وبقية الثوار ، تمثلت في اصرار الاطباء على أن يكون لهم الدور الرئيسي في تقرير شؤون المجالس المحليّة التي كانت قيد التشكيل في المدينة بحجّة أنّهم الطبقة المثقفة الوحيدة الصامدة والموجودة داخل المدينة.

وقد حالت المشاكل الشخصية دون إمكانية فتح مشفى آخر أكثر تطوّراً داخل المدينة يستطيع تخديم العدد المتزايد من الجرحى في صفوف الجيش الحر و المدنيين على حد سواء، حيث أدّت الخلافات بينهم إلى مغادرة فريق أطبّاء يمني كان على وشك افتتاح المشفى الجديد، بعد يومين فقط من وصوله إلى المدينة.

ونظراً للظروف الاستثنائية، يضع الأطباء عناصر الجيش الحر على رأس أولوياتهم في العلاج، الأمر الذي يجعل المدني ينتظر طويلاً حتى يحصل على العلاج.

فتقول امرأة مدنيّة تقطن في حيّ الحميدية "أعاني منذ ثلاثة أشهر نزيفاً في الرحم، ولا أملك ثمن العلاج، طلب مني الأطباء مغادرة المدينة بحثاً عن علاج، ولكني لا أملك إيجار الطريق حتى، فكيف أؤمن ثمن الدواء؟".

وبسؤال ممرضة في المشفى الميداني عاينت تلك المرأة ذكرت أنّها قد تكون فعلاً مصابة بسرطان رحم، و يجب عليها أن تسافر خارج المدينة للعلاج.

ولم تقدّم الهيئات الطبيّة داخل المدينة أي مساعدة تذكر لهذه المرأة ولا للعم "أبو سعيد" أحد سكّان حي الشيخ ياسين و المصاب بداء القدم السكريّة، وهو يحتاج دواء بشكل مستمر ولكنّ جيبه لا يحتمل التكاليف الباهظة لشراءه .

وعزا المسؤولون ذلك إلى أن الأولوية حاليّاً لعلاج من يحمل السلاح، لأنّه سيعود ليقاتل، بينما المدني فبإمكانه الصبر أياماً وأسابيع حتى تحرير المدينة، أو السفر خارج المدينة.

"أحلى شي بالرقّة والحسكة هو ديرالزور"معظم نازحي دير الزور توجهوا إلى الرقة والحسكة واستقبلت مدارس هاتين المحافظتين عدداً كبيراً من العائلات النازحة وخصص صف لكل عائلة، ولكن هيئات الإغاثة السريّة والعلنيّة لم تستطع حتى الآن استيعاب الأعداد الكبيرة للنازحين، ولم تستطع أن تكفيهم حتّى قوت يومهم، وخاصة العائلات التي لامعيل لها أو موظف، ففي حي الحرامية في الرقة, على سبيل المثال، يمكن مشاهدة طوابير العائلات النازحة من ديرالزور تنتظر على باب إحدى الهيئات الإغاثية، منتظرة دورها لتتحصّل على بعض ما يقيها برد الشتاء.

ومن كان وضعه المادي جيداً من النازحين وأراد استئجار منزل، فسيواجه مشكلة أخرى تتجلى بارتفاع إيجارات المنازل في كل من الرقة والحسكة، نظراً لزيادة الوافدين واستغلال وجشع بعض المؤجرين، فالمنزل الذي كان يؤجر قبل عام أو عامين بستة آلاف ليرة صار يؤجر بما يقارب الأربعين ألف ليرة، مع طلب ضمان لمدة ثلاثة أشهر.

كما يعاني النازحون من مشكلة "رغيف الخبز"،فقد يضطر النازح للوقوف على طابور الفرن لأكثر من ست أو سبع ساعات، منتظراً دوره ليحصّل على بضعة أرغفة، وذلك في ظل تعرضه لمخاطر من قبل من يسمون بـ "شبيحة النظام" أو "تجار الثورة".

فقد انتشرت في الآونة الأخيرة في كل من المدينتين، جماعات تتفق مع مدراء الأفران، وتقدم أتاوى لعناصر الأمن كي لا يتعرضوا لهم، ويحملون عصي كهرباء أو بلطات، فيتمكنون من تحصيل الخبز قبل الجميع، ومن ثم بيعها بأضعاف مضاعفة.

كما يعاني النازحون أيضاً مع أهالي المدينة من مشكلة انقطاع الكهرباء لوقت طويل خاصّة في الحسكة، حيث تحدث بعض الأهالي عن انقطاع التيار الكهربائي عدة مرات في اليوم يصل إلى ١٨ ساعة.

وقد أسهمت مسألة النزوح بشكل كبير في استنزاف جيوب أهالي ديرالزور، فقد كانت الأحداث كفيلة بجعل أغنى أغنياء المنطقة "على الحديدة"،ومن أراد من الديريين العودة لمنزله، فإن قسم كبير منهم سيجد منزله إما مقصوفاً أو محروقاً من قبل النظام أو مسروقاً من قبل عصابات استغلت الفلتان وقامت بسرقة المنازل.

ولمّا سألنا العم "أبو ربيع" النازح في إحدى مدارس الرقة وحدّثناه عن وضع حيّه داخل المدينة قال "أنا ما يهمني يحترق البيت أو ينقصف أو يتطربق يهمني أرجع لتراب الدير ونهرها، ولو أنصبلي خيمة على ركام البيت،لبين ما الله يرسّي الثورة على بر".

صيغ التقرير بناء على معلومات جمعها مراسل "جسر" في دير الزور بناء على مشاهداته واتصالاته بجمعيات إغاثة وناشطين في الرقة والحسكة، ولكن الجميع حرصوا على عدم ذكر أسمائهم.

أحياء مدينة دير الزور الأحياء الواقعة تحت سيطرة النظام بشكل كامل، حي القصور، حي الجورة، حي غازي عيّاش، حي الطب، حي الضاحية، وحي الصناعة.

الأحياء الواقعة تحت سيطرة الجيش الحر بشكل جزئي، حي الجبيلة "حتّى محوّلة الكهرباء" حي الرشدية "حتى بنك الدم" حي الحويقة " حتى مقر حزب البعث" حتى المطار القديم " حتّى جامع عثمان".

الأحياء الواقعة تحت سيطرة الجيش الحر بشكل كامل، حي مساكن الشهداء، حي الحميدية "أكبر الأحياء"، حي الشيخ ياسين، حي العرضي، حي العمال، حي خسارات، حي الكنامات .

"جسر" ترصد مفاوضات وقف القتال في "رأس العين" وبدء سريان الهدنة

انسحاب تدريجي للجيش الحر وتبادل أسرى وعودة الأهالي

بهزاد حاج حمو/ رأس العين

كان للقتال الذي نشب, مؤخراً, بين كتائب تابعة للجيش الحر, والقوات الكرديّة في مدينة سري كانييه/ رأس العين, "خطر يهدد الوحدة الوطنية في تلك البقعة الأشد سخونة في سورية" بحسب ما أجمع عليه العديد من الكتاب والمتابعين، فبعد معارك استمرت لمدة شهرين, بين الطرفين في شوارع المدينة راح ضحيتها العشرات من المدنيين والمقاتلين, استطاع الطرفان التأسيس لهدنة "قد تفتح أفاقاً أخرى أمامهم على المدى القريب" وفقاً للمجتمعين, وهم لا يزالون في ساحات المعركة, يدفعهم في ذلك, كما أكّد لـ "جسر" الرّائد في المجلس العسكري للجيش الحر أبو البتول" حسّ الوطنيّة, والخوف على الجزيرة من الانزلاق للفوضى العارمة التي ما انفكّ يسعى ويخطط لها النّظام".

بدء فعاليات المصالحة "أشعر الآن بالفرحة العارمة وأنا بين أخواني السوريين الكرد, وفي المقابل ينتابني إحساس بالأسى وأنا أسمعُ, من البعض, عبارات من قبيل: نحنُ وهم" هذا ما قاله عضو لجنة المصالحة والحوار الوطني والعامل في مجال السلم الأهلي تميم الزّاهد أثناء اللّقاء الذّي عقد بين أعضاء اللجنة الّتي ضمّتْ أيضاً كلاً من، ميشيل كيلو، وليد ناصر، عبد الباري عثمان، ياسر عيادة، وتمثل الطرف الكردي بالهيئة الكردية العليا، والتي حضر عنها، آلدار خليل، إلهام أحمد، أحمد سليمان، إسماعيل حمي، وذلك في مدينة سري كانييه/ رأس العين, في بيوت أحد الوجهاء الكرد في الخامس من الشهر الجاري. أثناء اللقاء الذي وصف الحاضرون أجواءه بـ "الوديّة والمريحة", أكّد الأستاذ أحمد سليمان القيادي في الهيئة الكردية العليا أنّ "الأكراد كانوا ولا يزالون جزءً من الثورة السورية, وما القتال الأخير الذي خاضته مجموعات تدّعي انتمائها للجيش الحر بالوكالة عن أطراف إقليمية، إلا سعيٌ من هذه الأطراف لحرف الثورة عن مسارها الوطني, والثأر من الدور التاريخي الذي يقوم به الكرد في الثورة السورية المباركة".

وتساءل سليمان موجّهاً كلامه لأعضاء اللّجنة بشكل مباشر "إن كانت هناك أصوات تعترض على رفع الأعلام والشعارات الكردية في هذه المناطق, فلا أدري ما المبرر الذي يختلقونه لأنفسهم لرفع أعلام لا تمت لأدبيات الثورة السورية في شيء, ولا لثقافة الشعب السوري المعتدل بصفة عامة؟".

واعتبر عضو الهيئة الكردية العامة والقيادي في حزب الاتحاد الديمقراطي (**PYD**) آلدار خليل في حديثه لـ "جسر" أن ما دفعهم للتحاور والتوصل إلى نتائج جاء بفضل دماء الشّهداء التي جعلتهم يفكرون بمسؤولية أكبر. وقال خليل "لن نتهاون مع المجموعات المسلّحة الّتي أتت للسلب والنهب والتخريب, أعتقد أن المتضرر الأول من هذه الممارسات هو الجيش الحر نفسه, كونها ترتكب أفعالها تحت اسمه". بدوره، أكد ميشيل كيلو لـ جسر" أن "النقاشات كانت مثمرة" متوقعاً أن يتوصلوا لـ "حل سريع لهذه الفتنة".

ورفض كيلو الحديث بشكل موسع مؤجلا ذلك إلى أن يتم الانتهاء من نقل وجهات النظر بين الطرفين والتقريب بينهما، راجياً أن يكون هناك لدى "الطرف الآخر رغبة في المصالحة ووقف القتال".

خرج الوفد من مقر الاجتماع وسط هتافات أهالي المدينة, المجتمعين قرب مكان الاجتماع, مردّدين "الشّعب السوري واحد, الشّعب الكردي واحد".

مراجعة حسابات

وفي اتصال لـ "جسر" مع أحد قوّاد الكتائب المرابطة بالقرب من البوابة الحدودية بين سورية وتركيا في رأس العين/ سري كانييه، رفض ذكر اسمه أكّد أن "لا مصلحة لهم في ضرب الأخوة الكردية العربية, ولن يقاتلوا بعد اليوم ضدّ القوات الكردية, حتى وإن صدر أمرٌ عسكري في ذلك, لأن مصلحة الوطن والثورة فوق القرارات والأوامر القياديّة".

والتقت "جسر" قائد لواء درع المسلمين عبيد النعيمي الذي قال "ما حدث كان خطأً يتحمّل مسؤوليته الطرفين المتصارعين, كانت هناك اتصالات تأتينا من خارج الحدود تطالبنا أن لا نوقف القتال, وبالمقابل كانت الإمدادات العسكرية تصل للطرف الآخر للاستمرار في مقاتلتنا, لكننا والحمد لله تجاوزنا هذه الخلافات، ولن نسمح لأحد بعد اليوم أن يلعب بمصير الشعب السوري, وعلينا أن نتعلم من أخطائنا". واتهم المقاتل الميداني في صفوف قوات الحماية الشعبية الجناح العسكري لحزب"**PYD**" هفال صلاح الدولة التركية بأنها تسعى لـ "خرق الهدنة وخلق البلبلة في المدينة لتمتد النيران إلى عموم المنطقة".

وقال صلاح لـ "جسر" إن "القناص التركي في الجهة الأخرى من الحدود يطلق بين كل فترة وأخرى طلقة باتجاه المقاتلين من الطرف الآخر، ليوهمهم أن قوات الحماية الشعبية هي مصدر النيران، ويدفعها بالمقابل إلى الرد، وبالتالي إشعال نيران الفتنة من جديد, ما نرجوه من الطرف الآخر أن يتوخى الحذر وضبط النفس، إزاء هذه المؤامرات الّتي تحاك على البلاد من خارجها".

وأشار صلاح إلى أن قوات الحماية الشعبية أخذت على عاتقها مهمة "حماية المدنيين والتراب الوطني", وهي "ملتزمة" بالقرارات الصّادرة من الهيئة الكردية العليا، بوقف النار والدخول في هدنة, لافتاً إلى أنه لا يعلم حجم تعاون الطرف الآخر والتزامه بقرارات كتلة و هيئاته السياسية.

بنود الاتفاقية :

تمكنت "جسر"، إثر لقائها أحد الضباط في المجلس العسكري، من الحصول على أهم البنود التي سيوقّع عليها الطرفان والتي ستدخل حيّز التّنفيذ بشكل تدريجي, وتضم:

- رفع علم الثورة السورية على الحواجز والمقرات الحكومية في مدينة رأس العين.
- تشكيل حواجز مشتركة بين الجيش الحر, وقوّات الحماية الشعبية، داخل وعلى مشارف المدينة. - تسهيل مرور القوّات التابعة للجيش الحر في المنطقة، وعدم التّعرض لها من قبل المقاتلين الكرد. - انسحاب الطرفين المسلّحين من المدينة, وتشكيل مجلس مدني محلي من أبناء المدينة لإدارة شؤونها. - اعتبار كل من مدن الدرباسية، عامودا، ديريك، تل تمر مناطق محررة لا تستدعي دخول الجيش الحر إليها, بالإضافة إلى عدد من البلدات الأخرى على الشريط الحدودي ذات الغالبية الكردية، ومنها جل آغا وتربه سبيه. - الإبقاء على مركز لقيادة المجلس العسكري, التابع للجيش الحر, في المدينة.

تبادل أسرى وانسحاب أثناء تواجد مراسل "جسر" في سري كانييه/ رأس العين قامت الكتائب التابعة للجيش الحر بتسليم الأسرى المحتجزين لديها إلى عناصر جبهة النصرة، التي تحاول أن تلعب دور الطرف الثالث الوسيط بين المتخاصمَين, وذلك كخطوة حسن نيّة من طرف الجيش الحر, وبالفعل جنت الخطوة ثمارها بأن قام الطرف الكردي, بدوره أيضاً, بتسليم الأسرى العسكريين المحتجزين لديه إلى جبهة النصرة وفق بنود الاتفاقية، لتقوم هذه الأخيرة لاحقاً بتسليم الطرفين أسراها المحتجزين لدى الطرف الآخر. وفي خطوة أخرى على طريق تنفيذ بنود الاتفاقية المذكورة, قامت الكتائب التابعة للجيش الحر بالانسحاب التدريجي من المدينة باتجاه مناطق أخرى بداعي "تحريرها من الجيش الأسدي" على حد تعبير أحد أفراد كتائب غرباء الشّام، وفي المقابل قلّلت القوات الكردية من تمركزها في شوارع المدينة.

وعزا المقاتل هفال صلاح أسباب عدم الانسحاب المباشر والكامل لهم من المدينة إلى أن أغلب التشكيلات الكردية العسكرية هي من أبناء المدينة، وليس من المعقول الطلب من الأهالي مغادرة المدينة بحجة تنفيذ بنود الاتفاقية, مؤكداً أنه سيتم العمل في القريب العاجل على إخلاء المدينة من كامل المظاهر المسلحة التي فرضت عليها وعلى أبنائها.

موافقة على مضض وشكك قائد كتائب درع الأمة الحاج محمد أبو إبراهيم في حديثه لـ "جسر" بمدى "جدية الطرف الكردي بالتزام بالاتفاقية، وعدم خرقها" مؤكداً في الوقت نفسه "التزام كتائب درع الأمة بالهدنة، والعمل على تنفيذ كافة بنودها"، بالشكل الذي "يمليه عليهم ضميرهم ومخافة الله" رغم أنهم يرفضونها.

وقال أبو ابراهيم "نحن لسنا ضد الأكراد وهم أخوتنا, وكثير منهم يقاتلون في صفوف الجيش الحر وأثبتوا جدارتهم في عدة معارك لنا ضد هذا النظام الطاغية، مشكلتنا فقط مع حزب (**PYD**) الّذي لم يوضّح موقفه من الثورة السورية ومن الطاغية بشار الأسد إلى الآن, بشكل صريح وشفّاف". ونظراً لوجود كتائب غير مقتنعة بالهدنة إلى الآن، توجهت "جسر" لقائد في المجلس العسكري الرائد أبو البتول، للسؤال عما يمكن أن يفعله المجلس في حال رفضت إحدى الكتائب الالتزام »

الخطيب والمفاوضات مع النّظام

سانتياغو نصّار

بعد تصريح الشيخ معاذ الخطيب بشأن "الشروط الأولية التي ينبغي للنظام تحقيقها قبل الشروع بأية مفاوضات"، كُتبت مئات المقالات والتحليلات في الدوريات والمواقع الغربية بشأن هذه الخطوة.

اخترنا مقالة تحليلية نشرها موقع "أوبن ديموكراسي" بتاريخ الأول من شباط ٢٠١٣ فيها تعداد لستة أسباب يرى كاتب المقال في الموقع بأنها "أسباب تغيّر رأي معاذ الخطيب بشأن التفاوض مع الحكومة السورية".

في مقدمة المقال شرحٌ بسيطٌ للشّرطَيْن اللذين وضعهما الخطيب، وهما: إطلاق ١٦٠ ألف معتقل من السجون السورية، وتجديد أو تمديد صلاحية جوازات السفر للممنوعين من ذلك الذين يقيمون خارج البلاد. وقد أثارت هذه الخطوة الكثير من الجدل ضمن صفوف الائتلاف الوطني بشكل خاص، وصفوف المعارضة السياسية والعسكرية عمومًا، ولكن الخطيب أكد بأنه المسؤول الوحيد عن هذه "المبادرة". ولكن ما الأسباب التي أدّت إلى هذه المبادرة برغم مؤتمر الدوحة الذي نصّ بشكل صريح على "عدم الحوار مع النّظام"؟

بعد اعتراف الولايات المتحدة الأميركية بالائتلاف الوطني إثر تشكيله، صدر قرار أميركيّ بوضع "جبهة النّصرة" على لائحة المنظمات الإرهابية، وقد أدى هذا القرار إلى "فلترة" المساعدات العسكرية للمعارضة لا سيما من السعودية وقطر، إضافة إلى أن التدخل العسكري الفرنسيّ في مالي أعاد الجدل المحتدم أساسًا في تقسيم المجموعات الإرهابية وغير الإرهابية لا سيما بعد الاتّهام الفرنسيّ لقطر بدعم الجماعات الإسلامية المتطرفة في المغرب.

منذ ما يقارب الشهر ألقى الأسد خطابًا أبدى فيه استعداده للحوار مع المعارضة بعيدًا عن "الإرهابيين"، وقد قالت مصادر رسمية سورية بأن بإمكان المعارضين المقيمين خارج البلاد العودة دون أية مشاكل إلى سوريا بهدف التحضير لمؤتمر حوار وطنيّ. ولكن هذا الخطاب كان واضحًا في رفضه لمبادرة الأخضر الإبراهيمي الذي كان، بحسب كثير من المصادر، "قريبًا جدًا من تخفيف الهوّة بين الرؤيتين الأميركية والروسية لمستقبل سوريا". لذلك كانت مبادرة الخطيب محاولةً لإرغام النّظام على التفاوض بشروط جديدة.

يوم الخميس الماضي وافق وزراء الخارجية الأوروبيون على ضبط تصدير الأسلحة للمعارضة السورية، وهذا القرار أحبط مساعي بعض أعضاء الائتلاف للحصول على مساعدات مالية بقيمة ٥٠٠ مليون دولار إضافة إلى مساعدات عسكرية. وكذلك كان لتصريح وزير الخارجية الفرنسيّ الذي أكد "عدم وجود إشارات لقرب سقوط الأسد" أثرٌ سلبيّ على مساعي الائتلاف الذي كان يخطّط لتشكيل حكومة انتقالية وما لبث أن "تأجل" هذا الإعلان.

بالمقارنة مع فشل المؤتمرات في القاهرة وباريس، حققت مؤتمراتٌ أخرى، مثل مؤتمر الكويت الذي عقد بهدف مساعدة اللاجئين السوريين ودعم جهود الإغاثة، نجاحًا كبيرًا بسبب ابتعاده عن المحور السياسيّ، حيث تمّ جمع أكثر من ١,٦ مليار دولار خلال يومين.

وبرغم غياب التمثيل الرسمي للحكومة السورية إلا أن تلك المساعدات سيتم توزيع قسم منها بإشراف أمميّ وتعاونٍ مع الحكومة السورية، ولعل هذا كان السببُ وراء طلب الخطيب لتجديد جوازات السفر. كما كان لمؤتمر جنيف الأخير، الذي ضمّ "المعارضة السياسية السلميّة" وعدد من المنظمات غير الحكومية دورٌ آخر في تسليط الضوء على أهوال الحرب الدائرة في سوريا.

شهد هذا الأسبوع كذلك اكتشاف ٨٠ جثةً مرميةً في نهر بالقرب من حلب. سارع النظام إلى اتهام "إرهابيين" باختطاف وقتل عددٍ من المواطنين الموالين للسُّلطة، فيما ردّت المعارضة هذا الاتهام قائلةً بأن النظام هو المسؤول الوحيد عن مثل هذه الجرائم الوحشية والإعدامات الميدانية. وبصرف النظر عن الجهة المسؤولة عن القتل، كان لهذه الصور دورٌ كبير في عرض جانبٍ مرعبٍ من الوضع السوري الحاليّ.

إضافةً إلى كل هذه التطورات المتسارعة أعلن الناطق باسم الائتلاف الوطنيّ بأن الشيخ الخطيب سيلتقي نائب الرئيس الأميركي جو بايدن ووزير الخارجية الروسيّ سيرغي لافروف والمبعوث العربي والأممي الأخضر الإبراهيمي. وعلى الرغم من عدم الاحتمالية الكبيرة لقرب وجود حلٍّ في الأفق القريب، لا سيما وأن روسيا لا تزال ممتعضةً من تصريح الخطيب في أحد لقاءاته بأن "على روسيا الاعتذار من الشعب السوريّ"، الذي ردّت عليه حينها بأن "الخطيب لا يمتلك خبرةً سياسية تؤهله للقيادة". ولكن ربما سيكون لهذه اللقاءات المنفردة أملٌ ضئيلٌ في إمكانية تقريب وجهات النظر بين أميركا وروسيا، وتخفيف حدّة الخلافات بين أعضاء الائتلاف الوطني أنفسهم.

» تتمة "انسحاب تدريجي للجيش الحر وتبادل أسرى وعودة الأهالي"

بالهدنة وقررت مواصلة القتال، فأجاب ضاحكاً "طريق الجبهة معروف, بإمكان أيّة كتيبة لا تقبل بالهدنة أن تقاتل بمفردها, كذلك من الطرف الكردي, بإمكان أي تشكيل مسلّح منهم لا يرضى بالاتفاقية، ويراها خيانة لدم الشهداء، وإلى ما هنالك من الكلام المرفوض قطعاً, بإمكانها أن تأتي لمحاربتنا, ونحن في الجيش الحر, نتكفّل بإعادتها إلى جادة الوطن".

وتابع أبو البتول "المنطقة في خطر، ولن نسمح لأحد بأن يلعب بمصير هذا الشعب الثائر".

بدء عودة الأهالي

فور تناقل وسائل الإعلام نبأ الاتفاقية المبرمة بين الطرفين المتقاتلين, رصدت "جسر" دخول العائلات النازحة إلى المدينة من جديد من البوابة الحدودية فيها من الجانب التركي.

وعبرت الحدود سيدة كنت تبكي معبرة عن فرحها بالعودة، قائلة "آمل أن تصفّى النفوس، ويعود جميع المهجّرين والنازحين إلى بيوتهم من جديد". وأكّد المسؤول المدني عن المعبر الحدودي فايز لـ "جسر" أنه سيتم السعي إلى تأهيل البوابة الحدودية، بما يتفق مع حاجيات أهالي المدينة, والمنظر الحضاري الذي يليق بسورية الثورة على حد تعبيره, لافتاً إلى أنه ستبدأ في الأيام المقبلة حملة نظافة وتأهيل جديدة داخل المعبر.

اعتقال اللصوص

وخلال المعارك في رأس العين/ سري كانيه وقعت العديد من حوادث السرقة للبيوت والممتلكات الخاصة والعامة، ونسبت هذه الأفعال للجيش الحر بناء على تصريحات أهالي، الأمر الذي رفضه الحر، وتوعّد بملاحقة ومحاسبة مرتكبيها في القريب العاجل, وأثناء تواجد مراسل "جسر" في المدينة ألقت كتائب درع الأمة، التابعة للجيش الحر، القبض على أحد الأشخاص كان برفقة من كانوا يتنقلون في المدينة مسلحين, ويدعون انتماءهم للجيش الحر, ويقومون باقتحام البيوت والمقرات بداعي التمركز فيها أثناء المعارك, ومن ثم سرقة محتوياتها وبيعها في أسواق "تل حلاف" القريبة, بأبخس الأثمان.

والجدير بالذكر أن أغلب هؤلاء اللصوص هم من أبناء المدينة.

دولتان في مدينة ورغم الهدنة والاتفاق يحز في نفس الحاج أبو ابراهيم تقسيم المدينة إلى قسمين، إذ يقع منزله في الطرف الشرقي من المدينة الواقع تحت سيطرة القوات الكردية، وأرضه الزراعية تقع في الطرف الأخر الخاضع لسيطرة الجيش الحر.

فيقول الحاج أبو ابراهيم لـ "جسر": أثناء اجتيازي الخط الفاصل بين الجبهتين متوجهاً لعملي تنزل من عيني دمعة، ولا أتوقف عن الأدعية على المتسبب بهذا الشقاق, والآن تعود المدينة إلى الالتئام, أتمنى أن يأتي اليوم الذي أتجوّل فيه في مدينتي رأس العين/ سري كانييه، دون أن أشعر بأني أجتاز حدود دولتين.

قرنة عداي

متطلبات المرحلة

عدي الحيجي

يحتاج المواطن السوري التقليدي بالنسبة لهذه المرحلة:

حجيب توتر عالي عديم الانقطاع ...
دمجانة مازوت مقري عليها، ما تخلص خالص...
شيخ طريقة عندو مكتب نقليات، يعملك مولد وأجواء وينقلك من مدينة لثانية بعبايتو ..
رحيية "طاحونة حجر" نفس الي طلعت بمسلسل كان يا ما كان، هاي الي تدور لحالها و تطلع طحين من دون ما تحط بيها شي ...
حمام زاجل نفاث، يبعث رسايل إس إم إس ...
خط إترنت تأريض، توصلو عالحنفية وتفوت عالفيسبوك ...
شجرة مثل الي تطلع بالحكايات العالمية، يوصل راسها للغيم، مشان يقصونها بالحسكة و تكفيهم أسبوع زمان ...
يلزمنا عصاية سحرية تخلي البشر أقزام، بطول عقلة الإصبع، تا يجتمعون تثميت عيلة ويستأجرون بيت بالرقة ..
ولسا يلزمنا انوب، بس الأساطير العالمية ما عاد تقدم أفكار انوب نعتمد عليها، عبنو حكايتنا لحالها تاريخ بحد ذاتو.

"مين نحنا لحتى يتآمروا علينا؟"

رهف بيطار

كل ما أذكره عن الدكتورة "ن" المدرسة في كلية الإعلام بدمشق عبارة شهيرة كانت ترددها "مين نحنا لحتى يتآمروا علينا؟ نحنا أقل من إنو حدا يتآمر علينا"، كانت حينها تقصد الشعوب العربية، تلك الشعوب الخاملة التي لا تتطور، شعوب استهلاكية جل اهتمامها أن تأكل وتشرب وتنام، وبالتالي تتآمر على نفسها.

ولكن حينها لم يقم أحد ويسألها، وهي بدورها لم تتطرق إلى الأسباب وراء ذلك، ربما لم تفكر بمناهج التعليم ولا بتهميش شرائح المجتمع، ولا بسياسات التفقير، ولا بالأوضاع الاقتصادية للإنسان في بلادنا، ولا عن الفساد الممنهج المستشري، كل هذا غاب عن ذهنها، سهواً أو عمداً، لكن تلك النظرية التي ابتدعتها يستثنى منها فيما يبدو "القائد بشار الأسد" فهو شخص تتآمر عليه الدنيا بأكملها، ربما لطوله أو لعينيه الزرقاويين!.

هنا نص كتبته الدكتورة (ن) على صفحتها في موقع التواصل الاجتماعي فيس بوك تتوجه به إليه مباشرة "سيادة الرئيس .. سيدي أنا خادمتك ... أتوسل إليك باسمي وباسم ٢٣ مليون سوري أن تذهب إلى غرفتك وترتدي البدلة العسكرية، أنا و كل محبيك مستعدون لتقبيل حذائك العسكري ووضعه على رؤوسنا, نتوسل إليك بحق طولك وشبابك وعيناك الزرقاوتين التي يخشاهما الجميع، أن تجعل جيشك المغوار منتشرا في شوارع سورية، ارحمنا يا سيدنا, نركع عند أصابع قدميك متوسلين طالبين منك أن تضرب بيد من حديد, أخرج أينما كنت سواء بسفينة كما يقولون، أو بسقيفة كما يدعون، أو من قصرك الشامخ كما عهدناك, هيا اخرج ليخافون ويهربون, تعبنا يا سيادة الرئيس, فأنا لا أنام الليل من كثرة الكوابيس, أرجوك أرجوك أرجوك".

والسؤال هنا، ترى أي سلاح تريده أن يستخدم بعد، وهو الذي لم يوفر صاروخا أو مدفعاً أو طائرة إلا واستخدمها ليحقق الحسم العسكري؟ وهل تريده أن يبيد الشعب السوري مثلا كي لا تطاردها الكوابيس وتنغص نومها؟ و ماذا عن حال الملايين الذين لا ينامون من البرد في الخيم، في الزعتري، ومياه الأمطار تدخل عليهم، وأولئك الهائمون الباحثون عن مكان يأويهم بعد أن قصفت منازلهم؟.

لا أدري ماذا أقول لهذه الدكتورة الجامعية وأمثالها ممن قرروا ان يكونوا عبيداً يركعون تحت الحذاء العسكري، بينما كانوا يدعون أنهم يعلموننا أن نكون كصحفيين أشخاصاً نقديين لا تأخذنا في قول الحق لومة لائم، ولا ادري ماذا أقول عن ادعاءاتهم الوطنية آنذاك وسلوكهم الطائفي الآن، ولا أدري أيضا ماذا أقول عن بقية الأساتذة الذين لاذوا بالصمت، بعد سنوات طويلة كانوا خلالها يعلمون الطلبة كيف يكشفون عن الحقائق مهما كانت، ويتحدثون عنها بصوت عال.

لكنني أيضا لن أنسى أن أحي البعض على شجاعتهم، وهم بالطبع قلة قليلة، ممن رفضوا الرضوخ، وغادروا مؤسسات النظام الاستبدادي لكي لا يكونوا شهود زور، أو كما قال لي أحدهم وهو من خيرة أساتذتنا "لا مكان لي في هذه الجامعة، تنحيت جانباً وقدمت استقالتي، تواجدي يعني أني مشارك في هذه الجريمة".